**التطبيق الصرفي- السداسي الثاني**

الأولى ماستر/ أدب. الأستاذ/ تاكركارت

- **تهميد**: تشكل المباحث الصرفية لهذا السداسي أهمية بالغة، ليس لأنها تُعين الطالب على معرفة الأبنية الصرفية، وصيغها، وأوزانها فقط، وبالتالي التغيرات المعنوية التي تحملها، والدلالات اللغوية التي تبثها في اللغة العربية، وإنما أيضاً الأخذ بيد الطالب في سبيل معرفة القيمة العلمية لهذا الفرع داخل بوتقة العلوم اللغوية للغة العربية، ومنزلتها عند الدارسين، وعلاقتها بأفنان العلوم المختلفة؛ كعلم النحو، والصوتيات، والصوتيات الوظيفية، وعلم الدلالة والمعاجم، وغيرها من العلوم.

 لهذا كله، ومن أجله، يجدر بالطالب الذي يقدم على دراسة اللغة العربية وآدابها أن يتزود من معين هذا العلم الذي لا ينضب. وأن يقتحم معاقله اقتحاماً، ولذلك حُقّ له (أي علم الصرف) أن يوصف بأنه« من أدق ابواب علم اللغة وأهمها، لأنه علم هيئات الكلمات قبل دخولها في التراكيب.. وربما كانت التعقيدات التي عرفها هذا العلم من أكبر التعقيدات التي تعترض للباحث نظراً لتشعبها وافتراض الدراية بالأصول، ونظراً لوسع العربية وصعوبتها »([[1]](#footnote-1)).

 ولمعرفة حقيقته، واكتشاف طبيعته، يحسن بالدارس أن يثبت ههنا مفردات البرنامج المقرر لهذا السداسي، ثم يليه بعده كوكبة من مصادر المادة ومراجعها، حتى يكون الطالب على دراية بما يجب فعله، والقيام به، والتحضير له، والاستعداد والتزود لمراحل تعليمية قادمة.

1 - نشأة علم الصرف.

2 - علاقة علم الصرف بالنحو والفونولوجيا.

3 - ما يلحقه التصريف وما لا يلحقه.

4 - الاسم الجامد والاسم المشتق.

5 - الفعل الجامد والفعل المتصرف.

6 - الإعلال: مفهومه وأنواعه.

7 - الإعلال بالقلب.

8 - الإعلال بالحذف.

9 - الإعلال بالنقل.

10 - المجرد والمزيد من الأسماء وأوزانها.

11 - المجرد والمزيد من الأفعال ومصادرها.

 ولتغطية هذه المباحث (المفردات) تغطية علمية شاملة، وإشباعها دراسة وتمثيلاً، ومعالجتها تطبيقياً وإجرائياً، لا بد من الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع التي درست هذه المباحث دراسة مستفيضة، ومن زوايا مختلفة ولأغراض متعددة. وفيما يلي بعض منها:

- التصريف، شرح الأشموني.

- شذا العرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، مكتبة الرشد الرياض. د ت.

- فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، كتاب نفيس فيه أبحاث دقيقة في فن الصرف للطلبة والمتخصصين، لصاحبه العلامة عمر بن أبي حفص الزموري، رحمه الله.

- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة.

- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي.

- البسيط في علم الصرف، شرف الدين الراجحي.

- أساسيات علم الصرف ج2، عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد.

- الكامل في النحو والصرف، أحمد قبيش.

وغيرها من المراجع الموجودة في مكتبة الجامعية.

أ - **نشأة علم الصرف**.

- **تمهيد**: لا مشاحة أن ننطلق من حيث انطلق عبده الراجحي في كتابه "التطبيق الصرفي" من أنّ العرب القدامى فهموا الدرس الصرفي فهما صحيحاً حين جعلوه مع النحو علماً واحداً« أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تصريف أبي عثمان »([[2]](#footnote-2)).

 إلاّ أنّ الملاحظ في الكتب القديمة هو كثرة الفروض والتمرينات التي أصبحت عسيرة على الفهم،« ومشكوكاً في جدواها من ناحية أخرى »([[3]](#footnote-3)). وبالرغم من هذه العقبات والصعوبات التي تواجه المتعلم، إلاّ أنّ الحقيقة المؤكدة هي أنّ « الصرف لا غنى عنه في الدرس اللغوي؛ وفي الدرس العربي على الخصوص »([[4]](#footnote-4)). ومن المؤكد أيضاً أنّ الدرس الصرفي لم يلق العناية اللازمة، وما يعين على فهمه، و« وتقديمه في صورة تيسر الإفادة منه »([[5]](#footnote-5)).

 وعلى قدر الاستفادة تكون الفائدة، لذلك فإنّ من الأهمية بمكان إيلاء هذه المباحث وغيرها الأهمية اللازمة، في سبيل تحصيل الملكة اللغوية بأوسع معانيها. فهي من أحد أوجهها إنما تحصل بالممارسة والمِران والدُربة، لذلك فلا مناص لطالب اللغة من معرفة هذه الأبنية، وطرائق حصولها وكيفية بنائها والتحولات التي تطرأ عليها سواء بالزيادة أم بالنقصان، ولماذا تصنف ضمن هذه الفئة، وليس مع غيرها؟ فكل هذا يساعد على تنمية الرصيد المعرفي، ويزيد من حصول الملكة اللغوية والشعرية.

2 - **تعريف الصرف**: اقترن الصرف في كتب القدامى بالنحو؛ فهذا عباس حسن في تعريف النحو يقول:« النحو هو العلم الذي يجمع الصرف والإعراب معاً »([[6]](#footnote-6)). وإليه يرجع الدارسون لفهم مسائل اللغة، وفروع تشريعها. فالنحو بهذا شامل « علوم اللغة العربية من إعراب وصرف، به تنضبط قواعدها، وتصان من الزلل والخطأ، إنه مرجع الجميع للقياس والحكم على الكلام »([[7]](#footnote-7)).

 وإلى مثل هذا ذهب صاحب جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني إذ يقول:« إنّ الصرف والإعراب يجمعهما اسم النحو »([[8]](#footnote-8)). وفئة أخرى من الدارسين تفصله عن النحو، مثلما نجد عند عبد الصبور شاهين القائل:« إنّ الصرف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب.. أي بالمعنى العلمي، تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل بها.. وبذلك يتقرب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات الحديثة »([[9]](#footnote-9)).

 وقد اعتاد الدارسون قديماً المزج بين النحو والصرف، كما يكثرون من الاستشهاد بالشعر العربي في العصر الأولين: الجاهلي والإسلامي، كما كانوا« يستشهدون بالآيات القرآنية للاستدلال على صحة آرائهم وما وصلوا إليه من البحث والاستقراء، فجاءت كتبهم مفعمة بعلوم شتى، وبقيت كذلك مدة إلى أن ظهر ابن الحاجب، ففصل النحو عن الصرف في كتابيه المشهورين: الكافية والشافية، ثم جاءت مرحلة أخرى متأخرة وظهر فيها عدد من العلماء في اللغة؛ ومنهم ابن مالك الأندلسي الذي ألّف ألفيته شعراً، وجمع فيها النحو والصرف، ولكنه قدّم النحو وأخّر الصرف، وكأنه يريد أن يقتدي بمن سبقه فيجمع بين مناهجهم ليساير منطق التطورات العصرية، وكأنه لم يزل يرى أن النحو والصرف علمان مترابطان، ولا بد من جمعها في منظومة رجزية واحدة.. غير أنّ ابن مالك رأى فيما بعد أنّ النحو علم قائم برأسه، ومثله علم الصرف. وإذن فلا بد للباحث الذي يروم التأليف أن يقدّم ثمرة يانعة للقرّاء في هذا العلم أو ذلك، ولن يستطيع ذلك إلاّ أن يتبحر في كليهما، فكان أن خصص للنحو كتاباً على حدة وللصرف كتاباً آخر على حدة أيضاً»([[10]](#footnote-10)).

 وفي بيان آخر أوضح ضيف الله محمد الأخضر أنّ ابن مالك« ألّف منظومة شعرية في الصرف وهي لامية الأفعال، واشتهرت كما اشتهرت ألفيته، ثم ظهر مرة أخرى أنّ علم الصرف أوسع من أن يحصر في بنية الكلمة؛ ففي الصرف حروف صحيحة، وأخرى معتلة، ثم أنّ هذه الحروف المعتلة قد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، ثم هي بعد ذلك، قد تكون معتلة الفاء أو العين أو اللام، ثم إنّ هذه الأفعال المعتلة اللام قد تكون واوية، وقد تكون يائية، بل أن من الأفعال المعتلة اللم ما يكون صالحاً لأن يكون واوياً ويائياً، لأنّ العرب نطقت به كذلك »([[11]](#footnote-11)).

 وهكذا نجد عبده الراجحي ينسب تعريفه لعلم الصرف إلى علماء العربية، ويعرّفه بقوله:« العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء. والمقصودة بـ"الأبنية" هنا "هيئة" الكلمة. ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي »([[12]](#footnote-12)).

 كما عزا الراجحي سبب اختلاف المحدثين عن القدامى في تحديدهم ميدان الصرف وحده. فهم يرون« أنّ كل دراسة تتصل بالكلمة، أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة، - أو بعبارة أحدهم - تؤدي إلى اختلاف معاني النحو كل دراسة في هذا القبيل فهي صرف »([[13]](#footnote-13)).

 وكذا عرّفه صاحب "شذا العرف في فن الصرف" الشيخ الحملاوي - رحمه الله - قائلاً:« الصَّرفُ، ويُقال له التصريفُ، وَهُوَ لُغَةً: التَّغْييْرُ، وَمِنْهُ تَصريفُ الرِّياح، أي تَغييرُها. واصطلاحًا بالمعنى العَمَلي: تحويلُ الأَصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مختلفةٍ، لمعانٍ مقصودةٍ، لا تحصُل إلا بها، كاسمَي الفاعِلِ والمفعولِ، واسمِ التَّفضيلِ، والتَثنية والجَمعِ، إلى غير ذلك. وبالمعنى العِلْمي: عِلمٌ بأصولٍ يُعرفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ، التي ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ.

وموضوعُه: الألفاظُ العربيةُ من حيثُ تلك الأحوالِ، كالصحَّةِ والإعلالِ، والأصالةِ والزِّيادَةِ، وَنَحوِها.

ويختصُّ بالأسماءِ المُتَمَكِّنَةِ، والأفعالِ المتصرِّفةِ؛ وما وَرَدَ من تَثنِيَةِ بَعضِ الأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإشارةِ، وَجمعِها وتَصغيرِها[ ليست أسماء متمكنة، ويقول قائل إنها تُثنّى ذلك صُوريٌ لا حقيقيٌ].

واضعُه: مُعاذ بن مُسْلِم الهَرَّاء، بتشديد الراء، المتوفى عام 187 ه، وقيلَ الإمام عليٌ (ض).

وَمسائِلُه: قضاياهُ التي تُذكر فيه صريحا أو ضِمْنًا، نحو: كلُّ واو أو ياء تحرَّكت وانفتح ما قبلها قُلِبَت ألِفًا(قَوَل - قال)، ونحو إذا اجتَمَعَتِ الواوُ والياءُ وسُبقت إحداهُما بالسكون، قُلِبَت الواوُ ياء، وأدغِمَت في الياءِ(طَوْيَ: طَيَّ)، وَهكذا.

وَفائدته: صَونُ اللّسانِ عن الخطأِ في المفرداتِ، ومراعاةُ قانون اللُّغَةِ في الكتابَةِ.

وَاستِمدادُه: من كلامِ الله تعالى، وكلامِ رَسولِهِ صلى الله عليه وسلم، وكلامِ العربِ »([[14]](#footnote-14)).

2 - **علاقة علم الصرف والفونولوجيا والنحو**:

 يرى بعض الدارسين أنّ مشكلة الصرف العربي، إنما هي في معاملته على أنه من طبيعة بصرية؛ أي باعتباره رسماً، ما أفقد الكلمة أهم خصائصها، وعقّد قواعد هيئاتها تعقيداً لا داعي له، بل اضطر النحاة أحياناً إلى افتراض أشكال للكلمة ليست واقعية، بسبب ابتعادهم عن طبيعتها الصوتية البسيطة، فكان الكثير من الأقيسة الصرفية العربية - ولاسيما في الإبدال - معقداً إلى حد بعيد. ولو أنّ النحاة القدامى لم يقصروا نظرهم على شكل الكلمة الكتابي ليتمكنوا من استنباط قواعد بسيطة للغاية تغني عن كل المصاعب التي تطالع المتلقي »([[15]](#footnote-15)).

 ومن هنا تتأكد لنا الطبيعة الصوتية للبنى الصرفية، ومنه فإنه العلاقة بين علم الصرف والفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) علاقة صلة مؤكدة، ولاسيما أثناء التركيز على المقطع الصوتي بأنواعه، فهو مفتاح علم الصرف« وأساس بنى الكلمات خاصة طبيعة الصوائت والصوامت »([[16]](#footnote-16)).

 أما علاقة الصرف بالنحو، فهي أكثر تجلياً، فإذا كان النحو يختص بالإعراب والبناء، فإنّ الصرف يختص بالتغيرات والتحولات الجارية على الكلمة وأقسامها. بمعنى أنّ كلاهما يهدف إلى تقويم اللسان وحفظه من الوقوع في اللحن، ويكون المستوى الصرفي أساساً للمستوى النحوي. ففي أحيان كثيرة لا تعرف الوظيفية النحوية للكلمة إلاّ بمعرفة الصيغة الصرفية. وعليه فإنّ كل المباني الصرفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعاني النحوية.

 وفي هذا أشار ابن جني أنّ الدرس الصرفي أسبق من الدرس النحوي، لأنّ التصريف إنما هو لمعرفة أسس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة. فقولك زيدٌ قارئٌ كتاباً، فأنت لا تستطيع معرفة موقع كلمة (كتاباً) إلاّ إذا عرفت أنّ كلمة (قارئ) اسم فاعل. فالوظيفة النحوية لا تُعلم إلاّ بمعرفة البنية الصرفية لكلمة (قارئ) التي تؤدي وظيفة الفعل نفسه، فتعرب كلمة (كتاباً) مفعولاً به لاسم الفاعل (قارئ)، فكأنك قلتَ: زيدٌ قرأ أو يقرأُ كتاباً.. وهكذا.

1. - ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، ط1، بيروت، 1996 ص7 (من المقدمة). [↑](#footnote-ref-1)
2. - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، طبعة مزيدة ومنقحة، (ط1) 2008، ص 15 (من المقدمة). [↑](#footnote-ref-2)
3. - نفسه، ص 15. [↑](#footnote-ref-3)
4. - نفسه، ص 15. [↑](#footnote-ref-4)
5. - نفسه، ص 15. [↑](#footnote-ref-5)
6. - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط5، مصر، ص 1. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ديزيره سقال، المرجع السابق، ص 11. [↑](#footnote-ref-7)
8. - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط15، مصر، 1981، ص 41 [↑](#footnote-ref-8)
9. - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1980، ص 73. [↑](#footnote-ref-9)
10. - ضيف الله محمد الأخضر، الأفعال المعتلة، دراسة تحليلية من خلال مؤلفات النحويين والصرفيين القدامى، د. م. ج، الجزائر، د ت، ص 5 - 6 [↑](#footnote-ref-10)
11. - نفسه، ص 6. [↑](#footnote-ref-11)
12. - عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 17. [↑](#footnote-ref-12)
13. - نفسه، ص 17. [↑](#footnote-ref-13)
14. - شذا العرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، مكتبة الرشد الرياض. د ت. ص 11. بتصرف يسير. [↑](#footnote-ref-14)
15. - ديزيره سقال، المرجع السابق، ص 7 (من المقدمة). [↑](#footnote-ref-15)
16. - نفسه، ص 7. [↑](#footnote-ref-16)